Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبالعام الذى حدث فيه الاستيلاء فعلا . هذه الإشارات هى الوحيدة التى أثارت الشك لدىّ فى أن **ابن العريف** كان يقوم أيضا بهذه التنبؤات القائمة على حساب الجمل ، لأن الذين ترجموا له ، على نحو ما أشرنا ، ينسبون إليه طريقة صوفية شبيهة بتلك التى اتخذها ابن البرجّان ، ومع ذلك فإن كتابه **محاسن المجالس** لا يعكس أى أثر لمثل هذه التكهنات على نحو ما سنرى .

وقد أثارت كثرة تلاميذ **ابن العريف** وتعصبهم لشيخهم الخوف - ربما - فى نفس السلطان المرابطى **على بن يوسف بن تاشفين** من ثورة يمكن أن يقوموا بها لصالح شيخهم بهدف توليته الإمارة ، نقول « ربما » لأننا لا نعتمد على وثائق قاطعة ، كالتى اعتمدنا عليها فيما يتصل **بابن البرجان** ، والحق أن **الشعرانى** يؤكد فى طبقاته (جـ ١ ص ١٥) أن السلطان حكم على **ابن البرجان** بالموت لأن ما يقرب من مئة وثلاثين قرية اعترفت به إماما . والمعروف أن كثيرًا من الثورات السياسية فى الإسلام تأخذ صورة حركة دينية متعصبة مسالمة ، وهى شكوك تبررها الثورة التى قام بها « المريدون » ضد المرابطين بعد قليل من وفاة **ابن العريف** . وفى العام التالى لموت ابن العريف كوّن الشيخ الصوفى **أبو القاسم بن قاسى** فى كورة **الغرب** ، جنوبى **البرتغال** الآن ، فرقا من كتائب دينية من مريديه ، وكانوا يحتذون فى السر طريقة ابن العريف ، وبويع إماما فى الرباط الذى أقامه فى مدينة **شلب** على شاطئ الإطلنطى ، وحقق انتصارات عسكرية ضد المرابطين . وفيما بعد ضد الموحدين أيضا ، وحكم طوال عشر سنين كعاهل لكل الإقليم .

يمكن أن نفهم إذن ، دون مشقة ، المخاوف الشديدة التى أهمت السلطان **على ابن يوسف بن تاشفين** قبل ذلك باثنى عشر عاما ، من الثقة غير العادية التى بلغتها مواعظ **ابن العريف** بين سكان مدينة المرية ، والقرى المجاورة لها ، ولكننا لا نعتمد على نصوص حين نقول إن هذه المخاوف السياسية كانت الدافع وراء ملاحقة ابن العريف . ويؤكد الذين ترجموا له أن المبادأة فى هذا جاءت من **قاضى المرية ابن الأسود** ، حسدًا للنجاح الشعبى الذى بلغه ابن العريف ، ومع ذلك فمن الواضح أن القاضى وهو المسئول الطبيعى عن الجرائم التى ترتكب ضد العقيدة السنية كان عليه أن يرفع أمرها إلى السلطان .